الدفقة الحادية عشرة

آداب زيارة أهل القبور

- آداب زيارة النبي - ﷺ - في قبره .
- آداب زيارة الأولياء – رضوان الله عليهم– في قبورهم .
- ولنا ملاحظة أخيرة .

آداب زيارة أهل القبور

■ **آداب زيارة النبي - ﷺ - في قبره.**

١- أن ينوي الزائر الصلاة في المسجد النبوي ، وزيارة الرسول - ﷺ - في قبره للتقرب إلي الله تعالي،وصلة الرسول- ﷺ - طاعة لله – عزوجل – ومحبة في رسوله - ﷺ -

٢- يستحب إتيان مسجد رسول الله - ﷺ - بالسكينة والوقار وأن يكون الزائر متطيباً بالطيب ، ومتجملاً بحسن الثياب ، وأن يدخل بالرجل اليمني ، قائلاً :-

أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وبسلطانه القديم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صلي علي سيدنا محمد وآله وسلم ، اللهم اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك .

٣- يستحب أن يأتي الزائر الروضة الشريفة أولاً،فيصلي بها تحية المسجد في أدب وخشوع .

٤- فإذا فرغ من تحية المسجد اتجه إلي النبي - ﷺ - في قبره مستقبلاً له ، ومستدبراً القبلة ، فيسلم علي رسول الله - ﷺ - قائلاً :- **السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا خيرة خلق الله من خلقه ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، أشهد أنك عبد الله ورسوله، قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشف الله بك الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، صلي الله عليك ، وعلي آلك وأصحابك وأنصارك وأحبابك وأزواجك وذريتك ، وسائر المسلمين ، وسلم تسليماً كثيراً .**

٥- ثم يتأخر نحو ذراع إلي الجهة اليمني ، فيسلم علي أبي بكر – رضي الله عنه - ، قائلاً:- **السلام عليك يا أبا بكر ، يا صفي رسول الله - ﷺ - وصاحبه ، جزاك الله عن رسول الله - ﷺ - خيراً .**

٦- ثم يتأخر نحو ذراع جهة اليمين ، ويسلم علي عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ، قائلاً :- **السلام عليك يا عمر الفاروق ورحمة الله وبركاته ، جزاك الله عن أمة محمد- ﷺ - خيراً .**

٧- فإذا أراد التوسل إلي الله بهذه الزيارة ، فليبتعد قليلاً عن المواجهة الشريفة ، ويستقبل القبلة ويدعو الله ما يشاء ، ويسأله من فضله ما أراد ثم ينصرف .

٨- علي الزائر ألا يرفع صوته إلا بقدر ما يُسمِع نفسه ، وعلي المشرفين علي المسجد إرشاد الناس لذلك .

٩- علي الزائر عدم التمسح بالحجرة الشريفة أو التقبيل لها ، وإن كان هذا من باب الحب .

١٠- علي الزائرين عدم التجمع في مواسم معينه حول القبر ؛ للصلاة والسلام علي رسول الله - ﷺ - الذي يقول :-" **لا تتخذوا قبري عيداً ، وصلوا عليَّ حيثما كنتم ، فان صلاتكم تبلغني** " رواه أبو داود عن أبي هريرة .

١١- أن يضع الزائر في اعتباره انه يزور النبي - ﷺ - في قبره ، وليس القبر في حد ذاته .

* *

■ آداب زيارة الأولياء في قبورهم :-

١- يستحب التطهر والوضوء والدخول لهم في سكينه ووقار وأفضل مظهر وأزكي رائحة

٢- إخلاء القلب من الوساوس والاستعاذة بالله – سبحانه وتعالي – من الشيطان الرجيم ووساوسه .

٣- استغفار الله إحدى عشرة مرة قبل الدخول وبعد الدخول .

٤- قد تكون أرواحهم غائبة لأن أرواحهم مطلقة ، فتقول :- لا اله إلا الله إحدى عشرة مرة .

٥- ثم بعد ذلك تقول :- **السلام عليكم دار قوم مؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، أنتم فرطنا ،ونحن لكم تبع،نسأل الله لنا ولكم العافية،اللهم اغفر لهم ،اللهم ارحمهم**" رواه مسلم"

٦- بعد السلام تقرأ " **قل هو الله أحد** " إحدى عشرة مرة ، ثم تقول :- **يا رب اجعل ثواب ما قرأت في صحيفة رسول الله** - ﷺ - **ومثل ذلك في صحائف رجال الطريق ، ومثل ذلك في صحيفة ذلك الولي** " .

٧- ثم تدعو الله ما شئت متوسلاً بذلك الولي قائلاً :- **يا رب ببركة رسول الله** - ﷺ - **وبركة ذلك الولي ، ومنزلتهما عندك ، وحبك لهما – وحبهما لك ، وحبهما لنا ، وحبنا لهم ، يا رب افعل لي كذا وكذا** " **وتذكر حاجتك** " .

٨- يكون الدعاء بخشوع وعدم رفع الصوت مطلقاً مع التأدب والاحترام الشديد .

٩- عدم الطواف حول الضريح أو التمسح به أو تقبيله أو تقبيل أي شئ حوله ، ويجب إرشاد الناس لذلك وليس تحقيرهم أو الاستهزاء بهم أو تكفيرهم .

١٠- وضع الاعتبار في أثناء الزيارة أن النافع والضار هو الله ، والمعطي والمانع والقادر هو الله

١١- أن يضع الزائر في اعتباره أنه يزور الولي في قبره ، وليس القبر في حد ذاته .

ولنا ملاحظة أخيرة

نحن نشاهد قبور آل البيت – عليهم الصلاة والسلام – وغيرهم من الأولياء – رضوان الله عليهم – في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية بجوار المسجد ، ولكنها أُفرِدت بمكان خاص ، وهناك ما يحول بينها وبين المسجد ، فلمكانها باب يفتح ويغلق دلالة علي استقلال مكان القبر عن المسجد، حتي لو سمي المسجد باسم صاحب القبر ، نقول ذلك بحرص بالغ علي ألا نخالف نصاً ، مع احترامنا بوعي وتقدير مدرك وكبير وعظيم ، وحب شديد وتعظيم لمكانة آل البيت والأولياء الصالحين ، ومن هذا المنطق ننقل ما كتبه **ابن قدامة** : " لا يستحب التمسح بقبر النبي - ﷺ - ولا تقبيله[1]" ، **وقال الأثرم** : " رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسون قبر النبي - ﷺ - يقومون فيسلمون عليه ، **وقال أبو عبد الله** :" وهكذا كان ابن عمر يفعل[2]" وقد نُقِل عن **القاضي ابن عياض** :- " إن السفر بقصد الزيارة غايتة مسجد المدينة ؛ لمجاورة القبر الشريف ، وقصد الزائر الحلول فيه لتعظيم من حل بهذه البقعه ، كما لو كان حياً ، وليس القصد تعظيم القبور بعينها بل من حل فيها[3]"

وإذا كان هناك وزر أو ذنب لا يكون علي من شد الرحال ، أو من زار الأولياء الذين قبورهم موجودة في جوار أو داخل المساجد ، ولكن الوزر يكون علي من بني هذه المساجد أو أمر ببنائها ، مع العلم أن قبر الرسول - ﷺ - وصاحبيه أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما – بجوار أو داخل المسجد النبوي .

---

١ - المغني بن قدامة ج ٣ صـ ٥٥٩
٢ - المرجع السابق
٣ - الشفاء للقاضي أبن عياض

الخاتمة

سبحان من أفاض علي عباده بعلمه ، ونطمع في عطائه ورحمته ، ونصلي علي حبيبه ورسوله ، هادينا لطريقه ، وخير خلقه ، صلي الله عليه وعلي آله وصحابته ، ومن كان الله وليه .

وبعد/.....

لقد حاولنا في هذه الرسالة البسيطة بمشيئة الله تعالي وفضله ، أن نرد علي بعض المضللين في هذا العصر وغيره من العصور ، واستخدمنا بعض ما فتح الله – سبحانه وتعالي– به علينا من فيضه العظيم استخداماً نقلياً وعقلياً لدرء شبهاتهم ، والرد علي ترهاتهم ، وإثبات خطأ فهمهم ، وقصر نظرهم ، وعمي بصائرهم ، وضعف فكرهم ، فبدأنا بمحاولة تأصيل المعني الصحيح لحديث المصطفي - ﷺ - { **لا تشد الرحال** } ودللنا علي صحة ذلك المعني بعدد من الأحاديث التي تؤكد صحة فهمنا له ، ثم أثبتنا بعد ذلك أن الأموات أحياء في قبورهم و إلا كيف يكون نعيم القبر وعذابه ، وإذا لم يكن في القبر أحياء فالنعيم والعذاب لا يكون للمعدومين ، وإذا كانوا من في القبر أموات فكيف يلقي عليهم النبي- ﷺ - السلام ، وجئنا بعدد من الأحاديث تثبت حياة من في القبور ، وأثبتنا بعد ذلك حياة الأنبياء في قبورهم وصلاتهم فيها ، وجئنا بعدد من الأحاديث التي تثبت ذلك ، وقلنا إذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، فمن باب أولي الأنبياء أحياء في قبورهم ، لأنهم أعلي مرتبة من الشهداء ثم بعد ذلك أثبتنا حياة الأولياء في قبورهم ، وقلنا إن الصالحين {الأولياء } من الدرجات الأربع التي ذكرها الله – سبحانه وتعالي – في القرآن الكريم وجعلها في أعلي مراتب الجنة ، وهي درجة الأنبياء ، ودرجة الصديقين ، ودرجة الشهداء ودرجة الصالحين ، فإذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، تكون بقية هذه المراتب

أو الدرجات أحياء مثلهم يرزقون ، ومنهم الصالحون { الأولياء } ، ثم بينا مكانة الأولياء وأثبتنا زيارتهم ، وتحدثنا عن علاماتهم ، وكذلك أثبتنا جواز التوسل بهم بالنقل والعقل ، ثم بعد ذلك تكلمنا عن الفهم الصحيح للوسيلة ، الذي يجب أن يتعلمه الناس ، وتحدثنا عن التوسل الصحيح والتوسل الخاطئ ، ودللنا علي ذلك بما يشفي الصدور الواعية ، والعقول الراشدة التي تريد الهداية وقاصدة ، ثم بعد ذلك تحدثنا عن زيارة النبي- ﷺ - في قبره، وأثبتنا جواز شد الرحال إليه في قبره بنية زيارته ، ودللنا علي ذلك بأقوال العلماء وبعدد من الأحاديث ، والرد علي من ضعفوها ، وجئنا بأحاديث أخري صحيحة تؤكد هذه الأحاديث ، وكذلك فندنا أقوال العلماء ومواقفهم التي استدلوا واستشهدوا بها ، كذلك رددنا عليهم من خلال مناقشه علمية وعقلية واعيه من خلال سؤال وجواب ، لتأكيد أن ما قلناه ليس نقلياً فقط ، بل عقلياً أيضا وختمنا بملاحظة مهمة ، تبرئ ساحتنا أمام الله – سبحانه وتعالي – ثم أمام الناس من هؤلاء المضللين والمتشدقين.

وبعد هذا السرد لمحتويات الرسالة ، هناك كلمة أخيرة أحب أن أقولها لهؤلاء الشرذمة الضالة من المتشددين والمتنطعين :- بدلاً من التهكم علي الأولياء ، وسب الذين في قبورهم وخصوصاً الأولياء الذين أفضوا لما قدموا ، ففي حديث رواه الإمام البخاري عن السيدة عائشة – رضي الله عنها – قالت :- قال رسول الله - ﷺ -{ **لا تسبوا الأموات فإنهم أفضوا لما قدموا** } ، وفي حديث رواه أبو داود والترمذي عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي - ﷺ - قال :- { **اذكروا محاسن موتاكم ، وكفوا عن مساويهم** }

وبدلاً من إتهام الناس بالشرك والكفر ، واستنكار ما يدور حول الأضرحة واستغلاله وتصويره بصوره تنفر الناس وخصوصاً الشباب من الأولياء ، وفي زيارتهم

للاقتداء بهم ، والاستفادة منهم في معرفة طريق الله ، والتخلق بأخلاقهم ، فهم ساروا علي نهج الله ورسوله حتي وصلوا لهذه المكانة في الدنيا والآخرة .

فبدلاً من محاربة أولياء الله ، وتكريه الناس في زيارتهم ، اذهبوا إلي مقار الأولياء في المساجد وخارجها ، واحترموهم وحببوا الناس فيهم ، وفي زيارتهم ، واستخدموا علمكم في الوصول إلي قلوب الناس ، وقذف الحق فيها ، بتعريفهم وغرس آداب زيارة القبور وخصوصاً قبور الأولياء في عقولهم ، واستخدام الأسلوب الهين اللين بعيداً عن القوة والخشونة والتعصب والتشدد في الرأي والاستبداد به ، فالناس تحتاج إلي مرشدين هداة ولا تحتاج إلي مضللين منفرين ، فالأولياء يفتحون للناس باب الأمل في الله في تحقيق مطالبهم وآمالهم ، وأنتم ترون الآن ما صار إليه الناس ، وخصوصاً الشباب من فساد وتشدد بعدما اختفت القدوة الصالحة بفعلكم أيها المتشددون ، أرجوكم لا تكونوا كاليهود والنصارى ، تشددوا فشدد الله عليهم ، إن الإسلام دين الوسطية واليسر وليس العسر وتقبل الأخر ، والمجادلة بالتي هي أحسن ، والعفو ، والإعراض عن الجاهلين ، كما قال المصطفي - ﷺ - في حديث متفق عليه عن أنس بن مالك — رضي الله عنه - { **يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا** } .

وفي الختام أقول :-

هذا جهدي والله اعلم وادعوا الله أن ينفع به الطالبين الهداية والسالكين طريقها ويتقبله - سبحانه وتعالي - مني ، ويجعله خالصاً لوجهه - عزوجل - في ميزان حسناتي يوم القيامة ، فهذا جهدي وعلي الله التكلان ، والخطأ مني والصواب من الرحمن .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تمت بحمد الله تعالي وفضله

المراجع

أولا :- القرآن الكريم والسنة النبوية :-

١- القرآن الكريم

٢- الجامع لأحكام القرآن الكريم للإمام القرطبي .

٣- فتح الباري لابن حجر العسقلاني .

٤- المسند الصحيح للإمام مسلم .

٥- مسند الإمام أحمد .

٦- سنن " الترمذي – أبي داود – ابن ماجه – النسائي " .

٧- سنن " الدارمى – الدارقطني – الحميدى – الطبراني " .

٨- صحيح الجامع للإمام الألباني .

٩- الجامع الصحيح للإمام الربيع بن حبيب .

١٠- المنتقي بشرح موطأ مالك للإمام الباجي .

ثانياً :- المراجع الأخرى :-

١١- دلائل النبوة لأبي بكر بن الحسين البيهقي.

١٢- نيل الاوطار للإمام الشوكاني .

١٣- فقه السنة لسيد سابق .

١٤- منهاج المسلم لأبي بكر الجزائري .

١٥- الفرقان لشيخ الإسلام ابن تيمية .

١٦- الروح للحافظ ابن قيم الجوزية .

١٧- الإصابة في تمييز الصحابة	لابن حجر العسقلاني .
١٨- الخيرات الحسان	لابن حجر العسقلاني .
١٩- الإرشادات الإسلامية	للشيخ عمران أحمد عمران الأسيوطي
٢٠- طرح التثريب في شرح التقريب	للحافظ العراقي .
٢١- أصول الوصول الرشيد	للدكتور مصطفي محمود الطهطاوي .
٢٢- المغني	لابن قدامة .
٢٣- الشفاء	للقاضي أبن عياض .
٢٤- جامع كرامات الأولياء	للإمام النبهاني .
٢٥- الرسالة القشيرية في علم التصوف	لأبي قاسم القشيري .
٢٦- إحياء علوم الدين	لحجة الإسلام أبي حامد الغزالي .
٢٧- لطائف المنن	للعارف بالله ابن عطاء السكندري .
٢٨- التوسل والوسيلة في ضوء الكتاب والسنة	للشيخ موسي محمد علي .
٢٩- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء	للحافظ أبن نعيم الاصفهانى .
٣٠- رياض الرياحين ومناقب الصالحين	للإمام الشافعي .
٣١- لسان العرب	لابن منظور
٣٢- مختار الصحاح	لمحمد بن أبي بكر الرازي .
٣٣- المعجم الوسيط	لمجمع اللغة العربية بالقاهرة .